

النوع.. إنا ما رأينا أفحش من غلو حافظ ومبالغته. ولكن مبالغة حافظ تشف عن قصر في النظر، وعجز في الخيال، ومبالغة غيره تشف عن قوة في الذهن، وبعد في مرمى النظر»<sup>(١)</sup>.

شارك العقاد زميليه نفس الطريق، ففرق بين نوعين من المبالغة، رأى أولاهما طبيعية، ووصم الثانية بالكذب مرة وبالإحالة أخرى. قال «للحقائق الفنية مسبارها الذي يفرق بينها كما للعلوم مسابرها التي تكشف الباطل منها والصحيح. فبالغوا والتزموا الحقيقة الفنية تكونوا عصريين كأحدث العصريين وكأقدمهم في الزمن السالف على حد سواء. ولكنكم تبالغون وتفهمون أن فضيلة المبالغة هي الكذب لا التجلية والتقرير والتبيين. فإذا قال شاعر: إن فلاناً أكبر من البحر، وأعجب الناس قوله، ظننتم أنه قد أعجبهم لأنه بالغ وكذب، ولم تظنوا أنه أعجبهم لما في البحر من معنى السعة والغنى والبأس والمهابة، وما في هذه المعاني من الشبه الصادق المحقق بأخلاق العظاء والكرماء. فتلتصمون التفوق عليه بالأرباب في الكذب والغلو في الإغراق. ويحيى منكم من يقول: إن بناً واحداً من بنانه العشر تغرق البحار وتطغى على الأرضين والجبال. وهكذا تزيدون وتزيدون وأنتم تحسبون أن الزيادة هنا زيادة في البلاغة والشاعرية والإعجاب، فتخطئون سر المبالغة وترون أنها هي الكذب. وهي حين تمثل الحقيقة الفنية بريئة من الكذب براءة الأرقام والبيدييات»<sup>(٢)</sup>.

وأعلن العقاد أن الكلام ينبغي أن يدل على معنى معين، أو وصف يطابق موصوفه، فلا يكون عاماً يقبل كل تفسير. ولا يصح إن قيل في إنسان بعينه أن ينطبق على كل إنسان. وصنف المبالغة المذمومة التي سماها «بالإحالة» إلى عدة ضروب: فمنها الاعتساب والشطط، ومنها المبالغة ومخالفة الحقائق، ومنها الخروج بالفكر عن المعقول أو قلة جدواه وخلو مغزاه»<sup>(٣)</sup>.

ونعى على الذين يتحدثون عن الشعر كأنه وسيلة للتسلية واللهو السخيف، وانتهى إلى أن هذا الفهم الفاسد للشعر هو العلة في كل ما يعرض له من آفات الإسفاف إلى الأغراض الوضعية، والغلو، والعبث، وتشويه المعاني، والحب المفرط بمحسنات الصناعة وغيرها من ضروب التزييف»<sup>(٤)</sup>.

وكان اتخذ المازني من المبالغة مقياساً للنقد فقد اتخذها العقاد كذلك فنقد بها الشعراء

(١) شعر حافظ ١٤، ١٥. د. عز الدين الأمين ٢٠٣، ٢٠٤.

(٢) ساعات بين الكتب ١٢٠. وانظر شعراء مصر ١٤٧.

(٣) الديوان ١٤٢. فصول من النقد ٨٧. د. عز الدين الأمين ١٧٤.

(٤) مطالعات في الكتب والحياة ٢، ٤. عباس العقاد ناقدًا ٣٢٦. ماهر حسن فهمي: حركة البحث ١٩٦.